

آيات وقصة

يوسف عليه السلام

في غيابة الجب

الطائف
فوق رحاب
القرآن
الكريم

٥٨



رزق السيدهية

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٥٨)

يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في غيابة الجبِّ

تأليف
رزق السيدهية

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّفِيقَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْعَمِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾
قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلٍ يَعْقُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِصْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
ءَايَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا
أَيْنَا مَنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَالْقُوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا بِتَقَاتِ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ

لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَيْنَ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ ﴿١٤﴾
فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لَتُنَتِّنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا أَإِذَا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكَنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِيهِ
يَدُورُ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرُّهُ بِضْعَتَيْنِ
دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾

معانى الكلمات:

- ١ - الكتابُ المبينُ: هو القرآنُ الكريمُ،
- ٣ - الغافلينَ: كُنتَ قَبْلَ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْكَ غَافِلًا عَنْهُ لَا تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ.
- ٥ - رؤياك: الرؤيا هِيَ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ مِنْ أَحْلَامٍ.
- يكيدوا، كيداً: يَمْكُرُونَ بِكَ وَيَفْعَلُونَ مَا يَضُرُّكَ.
- ٦ - يَجْتَبِيكَ: يَخْتَارُكَ وَيَجْعَلُكَ مِمَّنْ يُحِبُّهُمْ.
- ٧ - تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ: تَفْسِيرُ الْأَحْلَامِ وَالرُّؤْيَى.
- ٨ - عُصْبَةٌ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَشَرِ مُتَّحِدِينَ.
- ١٠ - السَّيَّارَةُ: الْقَافِلَةُ، أَوِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَكْثُرُونَ السَّيْرَ.
- ١٢ - يَرْتَعُ: يَلْهُو وَيَلْعَبُ وَيَمْرَحُ.
- ١٥ - غِيَابَةُ الْجَبِّ: ظِلَامُ الْبَرِّ وَأَغْوَارُهَا الْعَمِيقَةُ.
- ١٧ - نَسْتَبِقُ: نَتَسَابَقُ فِي اللَّعْبِ وَاللَّهْوِ.
- ١٨ - سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ: وَسَوَّيْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ بِفِعْلِ الشَّرِّ.
- ١٩ - أَسْرَوْهُ بِضَاعَةً: أَخْفَوَهُ وَجَعَلُوهُ بِضَاعَةً يَتَاجَرُونَ فِيهَا.
- ٢٠ - ثَمَنٌ بِخَسٍ: ثَمَنٌ قَلِيلٌ لَا قِيَمَةَ لَهُ.

تَمُرُّ الْأَيَّامُ، وَيَكْبُرُ الصِّغَارُ، وَتَلْتَفُ الْأُسْرَةُ الْمُسْلِمَةُ حَوْلَ الْوَالِدِ، وَمَا زَالَتْ عَادَتُهُمْ كَمَا هِيَ لَمْ تَتَّغَيَّرْ، يَقْضُونَ لِيَالِيَهُمْ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَفِي جَلَسَاتٍ إِيْمَانِيَّةٍ، يَأْخُذُ فِيهَا الصَّغِيرُ عَنِ الْكَبِيرِ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ وَمَوْعِظَةَ الدَّهْوَرِ، وَكَانَتْ جَلَسَتُهُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَعَ إِحْدَى قِصَصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي حَوَتْ الْكَثِيرَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا مَعًا وَبِأُسْلُوبِهِ السَّهْلِ الْوَاضِحِ بَدَأَ الْوَالِدُ يَحْكِي قِصَّةَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ.

قَالَ الْوَالِدُ: إِنَّهَا قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي سُورَةٍ خَاصَّةٍ بِهَا فِي إِحْدَى عَشْرَةِ وَمِائَةِ آيَةٍ، وَأَعْطَاهَا عُنْوَانًا هُوَ اسْمُ صَاحِبِ الْقِصَّةِ «يُوسُفَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ بَدَأَتْ الْقِصَّةُ مِنْ طُفُولَةِ يُوسُفَ، وَسَارَتْ الْآيَاتُ بِنَا مَعَهُ إِلَى أَنْ صَارَ رَجُلًا حَكِيمًا، آلَتْ إِلَيْهِ مَقَالِيدُ الْاِقْتِصَادِ فِي مِصْرَ.

وَقِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبْدَأُ بِحَوَارٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ، وَكَانَ يُوسُفَ لَا يَزَالُ طِفْلًا صَغِيرًا، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُ أَبَاهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَسْتَطِيعُ وَصْفُهُ إِلَّا الْكِبَارُ الَّذِينَ يُبْدُونَ مَلَا حِظَاتِهِمْ عَلَى مَا يَرَوْنَ بُوْعَى كَامِلٍ وَوُضُوحٍ تَامٍ.

لَقَدْ أَصْبَحَ يُوسُفُ ذَاتَ يَوْمٍ مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ، مُسْرُورَ الْفُؤَادِ، مُبْتَهَجَ النَّفْسِ، تَنْبِسُ لَهُ الْحَيَاةُ وَكَأَنَّهُ امْتَلَكَ كُلَّ كَنْوَزِهَا، وَأَرَادَ أَنْ يُشْرِكَ مَنْ حَوْلَهُ مَعَهُ فِي هَذَا السُّرُورِ الَّذِي يُحْسُّ بِهِ، وَكَانَ أَوَّلُ إِنْسَانٍ يَخْطُرُ بِأَلِهِ هُوَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ أَحَقُّ مِنَ الْوَالِدِ بَأَنُ يَنْتَقِلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ؟ قَالَ يُوسُفُ: ﴿يَا أَبَتُ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

وتأمل يَعْقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلِمَاتِ وَلَدِهِ، كَيْفَ تَسْجُدُ الْكَوَاكِبُ وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ لِلْإِنْسَانِ، إِنَّ الْوَاقِعَ الَّذِي نَعِيشُهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا
فِي الْأَحْلَامِ، إِذَنْ فَهِيَ رُؤْيَا مَنْامٍ، وَفِي النَّوْمِ قَدْ يَرَى الْإِنْسَانُ خَيَالَاتٍ، رُبَّمَا كَانَتْ
مِنْ نَسِيجِ الْأَوْهَامِ. وَلَكِنْ، لَا. إِنَّ لِيُوسُفَ أَحَدَ عَشَرَ أَخًا، وَلَعَلَّ رُؤْيَاهُ تَرْمِزُ
إِلَيْهِمْ، كَمَا تَرْمِزُ إِلَى آبَوَيْهِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، إِنَّهَا رُؤْيَا حَقٍّ، وَسَوْفَ يَكُونُ لِيُوسُفَ
شَأْنٌ عَظِيمٌ.

وَخَشِيَ يَعْقوبُ عَلَى وَلَدِهِ يُوسُفَ، إِنَّهُ إِذَا أَذَاعَ أَمْرَ هَذِهِ الرُّؤْيَا، فَسَتَجَلِبُ عَلَيْهِ
حَسَدَ الْحَاسِدِينَ وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَكَيْدَ الْكَائِدِينَ، حَتَّى لَوْ كَانَ مَنْ سَيُذِيعُ إِلَيْهِمْ هَذَا
الْخَبَرَ هُمْ إِخْوَتُهُ أَبْنَاءُ أَبِيهِ، فَقَالَ يَعْقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ يُوسُفَ نَاصِحًا
وَمَحْذَرًا، ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

قَالَتْ إِيْمَانُ: وَهَلْ كَادَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَهُ فِعْلًا كَمَا تَوَهَّم أَبُوهُ، عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ؟.

قَالَ الْوَالِدُ: نَعَمْ، وَإِلَيْكُمْ الْقِصَّةُ كَمَا رَوَاهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَوَضَّحَهَا لَنَا
الْمُفَسِّرُونَ.

واستطرد الوالد يحكى، قال:

رأى يوسف عليه السلام وهو صغير، كأنَّ أحدَ عشرَ كوكباً، وهم إشارة إلى إخوته، والشمس والقمر، وهما يرمزان إلى أبيه، قد هبطوا من السماء وسجدوا بين يديه، فهاله ذلك الأمر، فاستيقظ فرحاً نسيطاً، ولكنه وقع في حيرة وسأل نفسه عن معنى ذلك فلم يجدْ عنده إجابة شافية، فقص رؤياه على والده، وكان يعقوب عليه السلام قد ألهمه الله كيف يفسر الرؤى والأحلام، فتأمل ذلك الكلام الذى يقوله يوسف، وأيقن أن لا تفسير لهذه الرؤيا إلا أن ابنه سينال منزلة عالية ومكاناً رفيعاً فى الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبوه وإخوته، فأمره أن يكتُم رؤياه، وألا يقصّها على إخوته لئلا يحسدوه أو يكيدوا له كيداً يضره أو يعرقل خطواته فى هذه الحياة ﴿قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾.

هكذا قال يعقوب لابنه يوسف، يحذره من كيد الشيطان وسوسته لإخوته، وهكذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من كيد الشيطان فقال لنا: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾.

لقد تسرب خبر رؤيا يوسف إلى إخوته، كما تسرب إليهم تأويل يعقوب لها، فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم، وسأل بعضهم بعضاً ماذا يفعلون ليبعدوا

يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِحُبِّ أَكْثَرِ مِنْهُمْ وَيُدِي لَهُ مِنَ الْحَنَانِ مَا لَا يَبْدِيهِ لَهُمْ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ أَنَّ عَاطِفَةَ الْآبَاءِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَأَنَّ كُلَّ الْأَوْلَادِ عِنْدَ آبَائِهِمْ سَوَاءٌ، وَإِذَا نَالَ بَعْضُهُمْ شَيْئًا مِنَ الْعَطْفِ فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِسَبَبِ يَرَاهُ الْآبُ فِي هَذَا الْوَلَدِ، قَدْ يَكُونُ هُوَ أَصْغَرُهُمْ، وَقَدْ يَكُونُ مَرِيضًا ضَعِيفًا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا زَائِدًا مِنَ الرَّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَكِيًّا يَعْرِفُ وَاجِبَاتِهِ وَيُؤَدِّيَهَا عَلَى تَمَامِهَا فَيَشْجَعُهُ أَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ بِبَعْضِ الْحَوَافِزِ، وَقَدْ يَكُونُ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ إِخْوَتِهِ هَؤُلَاءِ، فَيَقَابِلُ الْوَالِدَانِ هَذَا الْبَرَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَطْفِ يَمِيزُهُ عَنْ إِخْوَتِهِ.

لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَغَلَبَهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَمْرِهِمْ، فَوَسَّوَسَ لَهُمْ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ يَوْسُفَ وَأَخَاهُ بَنِيَامِينَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا، لِأَنَّهُمَا مِنْ أُمَّ وَاحِدَةٍ، وَنَحْنُ مِنْ أُمَّ أُخْرَى، وَلَعَلَّ أَبَانَا يَحِبُّ أُمَّ يَوْسُفَ وَبَنِيَامِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَمْنَا، فَهُوَ يُعْطِيهِمَا مِنْ عَطْفِهِ وَرِعَايَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِينَا إِكْرَامًا لِأُمِّهِمَا، وَلَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فِي ذَلِكَ، فليَحِبَّ أَبُونَا مِنْ نِسَائِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَفَرِّقَ بَيْنَنَا نَحْنُ أَبْنَاءُهُ فِي مَحَبَّتِهِ، إِنَّ يَوْسُفَ وَأَخَاهُ شَخْصَانِ اثْنَانِ، وَنَحْنُ عُسْبَةٌ، نَحْنُ عَشْرَةُ إِخْوَةٍ، يُمْكِنُنَا إِذَا اتَّحَدْنَا أَنْ نَنْفَعُ وَأَنْ نَضُرَّ، وَلَكِنْ أَبَانَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: وَلِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ كُلَّ حِيلَةٍ مُمَكِّنَةٍ حَتَّى نُبْعِدَ يَوْسُفَ عَنْ أَبِيهِ، لِكَيْ يَبْقَى حُبُّ وَالِدِنَا خَالِصًا لَنَا، وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَقْتُلَ يَوْسُفَ، فَتَرْتَاحَ



منه إلى الأبد، ولا يعود له مكان في قلب يعقوب، وبعد ذلك يمكننا أن نتوب إلى الله مما فعلناه فنكون بتوبتنا قوماً صالحين في الآخرة، كما سنكون صالحين في الدنيا براحة بالنا، واستحواذنا على محبة أبنائنا بعد أن يفقد يوسف، ويجد أنه ليس له سوانا من يساعده على مشاق الحياة وصعوباتها.

قال آخر: إن القتل لذنوب عظيم، ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها، ومن الخير لنا أن نبقى يوسف حياً، ونأخذه إلى أرض بعيدة عن أرضنا هذه، ونتركه هناك في صحراء يتوه فيها، ويكبر فلا يعرف من هو، ولا من أين جاء، ولا لمن ينتسب، فينقطع ما بينه وبين آل يعقوب من صلة، وبهذا نرتاح منه كما نريد، ولا نتحمل ذنب قتله، ولا نلوث أيدينا بدمه.

وكادوا يستقرون على هذا الرأي، لولا أن خطر ببال واحد منهم رأى آخر، رآه في نظره أكثر صواباً، فقال: الرأي عندي غير ذلك، لا تقتلوا يوسف ولا تطرحوه أرضاً، فالقتل إثم كبير، وطرحه في الصحراء أكثر إثماً، فربما أكلته الوحوش الضارية فيكون ذنباً مضاعفاً بسبب موته، وتعذيب الوحوش له، وهو منفرد في الصحراء. وإن عندي خطة هي أهون من كل ذلك وأيسر، غداً نأخذ يوسف معنا ونحن ذاهبون للمرعى، وهناك نلقيه في غيابة الجب، تلکم البئر التي يستقي منها المارة، فربما التقطته إحدى القوافل المسافرة في الصحراء من بلد إلى

بلد، ويذهبون به بعيداً عنا، وبذلك نضمن حياته، ويجد هو من يعوله ويرعاه، ونطمئن إلى خلو آيينا لنا.

وفى إحدى الأمسيات التف الأبناء حول أبيهم، وقد أجمعوا على أن ينفذوا خطتهم الآثمة، ويخطوا خطوتهم الأولى فى مشوار الكيد والمؤامرة، وانتهزوا فرصة الحديث الليلي الذى عادة ما يدور بين أفراد الأسرة عن شئون الحياة، وتطرق الحديث إلى اسم يوسف، وكيف أن أباه لا يتركه يخرج بعيداً عنه يلتمس الهواء فى الخلاء، أو يشارك الصبيان اللعب واللهو البرىء، واقترحوا على أبيهم أن يتخلى عن خوفه الذى يبيده دائماً على ولده يوسف، وخاصة إذا أرادوا أن يأخذوه معهم إلى المرعى، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ قَالُوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ﴿

بدأت الخطة الخبيثة، وأفلت لسان يعقوب بما لم يكن ينبغى أن يفلت به، فقد أبدى لهم خوفه، وقال كلمة أعطتهم مفتاحاً لحجتهم التى يقولونها بعد أن تتم جريمتهم، قال: أخاف أن يأكله الذئب. وكان الذئب لم يخطر لهم على بال ولكن يعقوب يخاف أن يأكله الذئب، فليفعل إخوة يوسف به ما يفعلون، وليجيئوا بعد ذلك ليقولوا لأبيهم، لقد كنت تخاف أن يأكله الذئب، وقد حدث ما كنت تخشاه، وأكله الذئب.

يَقُولُ أَصْحَابُ قِصَصِ الْقُرْآنِ: «وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ ذَهَبُوا إِلَى أَبِيهِمْ، وَالْهَوَى
يَزِينُ لَهُمْ مَا يَصْنَعُونَ، وَالشَّيْطَانُ يُحَفِّزُهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ، وَقَالُوا: يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا
تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ، وَهُوَ أَخُونَا وَقِطْعَةٌ مِنَّا، وَنَحْنُ جَمِيعًا أَبْنَاؤُكَ، يُظِلُّنَا عَظْفُكَ،
وَيُنْتَظِمُنَا حُبُّكَ، هَلَّا أَرْسَلْتَهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ، حَيْثُ السَّمَاءُ الصَّافِيَةُ،
وَالشَّمْسُ الضَّاحِيَةُ، وَالرِّيفُ الْوَدِيعُ، وَالظِّلُّ الْوَرِيفُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَرَعَى الْغَنَمَ
وَنَتَعَهَّدُ الْأَرْضَ، يَلْعَبُ هُوَ وَيَرْكُضُ، وَيَعُودُ آخِرَ النَّهَارِ، أَصَحَّ جِسْمًا، وَأَصْفَى
نَفْسًا، لَئِنْ أَرْسَلْتَهُ مَعَنَا لَنَحَافِظَنَّ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَا نَسْتَطِيعُ، وَلَنَقْدِئَنَّهُ بِأَرْوَاحِنَا، وَنَكُونُ
أَخَوْفَ عَلَيْهِ مِنْكَ، فَلَا يَقْرَبَنَّهُ سُوءٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ مَكْرُوهٌ».

قَالَ يَعْقُوبُ: إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ، فَيَصَادِفَ الذَّبُّ مِنْكُمْ غَفْلَةً، أَوْ
يَنْتَهَزَ مِنْكُمْ فُرْصَةً، فَيَقْتُلَهُ وَيَأْكُلَهُ، وَحِينَئِذٍ تَخْلُفُونَ لِي حُزْنًا طَوِيلًا، وَقَلْبًا لَهِيْفًا،
وَعَيْنًا لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ، وَدَمْعًا لَا يَجْفُ مَدَى الزَّمَانِ.

قَالَ الْأَوْلَادُ: هَكَذَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْكِبَارُ، تَظُنُّونَ أَنْكُمْ وَحَدَّكُمْ الْفَاهِمُونَ لِكُلِّ
شَيْءٍ، الْقَادِرُونَ عَلَى عَمَلِ أَيِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ الْأَجْيَالَ الَّتِي بَعْدَكُمْ دَائِمًا لَيْسَتْ عَلَى
قَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمَلَ مَا تَحْمِلُونَ. يَا أَبَانَا أَتَظُنُّ أَنَّ الذَّبَّ يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَصِلَ إِلَى يُوسُفَ وَهُوَ مَعَنَا، وَنَحْنُ عُصْبَةٌ لَيْسَ فِيْنَا ضَعِيفٌ وَلَا مَخْذُولٌ، لَئِنْ
اخْتَطَفَهُ الذَّبُّ مِنْ بَيْنِنَا إِنَّا إِذْنُ لَخَاسِرُونَ.



رَقَّ يَعْقُوبُ لَمَّا يَقُولُهُ الْأَوْلَادُ، وَإِنْ كَانَ لَا يَزَالُ فِي قَلْبِهِ الشَّكُّ الْكَبِيرُ، وَالْخَشْيَةُ مِنْ عَاقِبَةِ مَا يَطْلُبُونَ، فَاسْلَمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى يَوْسُفَ شَيْئًا مِنَ السُّوءِ فَسَوْفَ يَأْتِيهِ مَا كَتَبَ اللَّهُ حَتَّى وَلَوْ كَانَ نَائِمًا فِي حِضْنِ يَعْقُوبَ.

قَالَ يَعْقُوبُ لِأَبْنَائِهِ: عَاهِدُونِي عَلَى أَنْ تُحَوِّطُوا يَوْسُفَ بِقُلُوبِكُمْ، وَتَلَحَّظُوهُ بَعْيُونَكُمْ، فَلَا تَغْفُلُوا عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا تَتْرَكُوهُ يَبْعُدُ عَنْكُمْ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَرِيدُونَ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِكُمْ مُحِيطٌ، وَهُوَ خَيْرُ حَافِظٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.



لَقَدْ تَمَّتِ الْمَكِيدَةُ، وَتَمَكَّنَ الْإِخْوَةُ الْعَشْرَةُ مِنَ الْإِنْفِرَادِ بِأَخِيهِمُ الَّذِي يَحْسُدُونَهُ عَلَى مَحَبَّةِ أَبِيهِ لَهُ، وَقَذَفُوا بِهِ فِي أَعْمَاقِ الْبُئْرِ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ قَدْ تَخَلَّصُوا مِنْهُ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَتْرُكُ الضُّعَفَاءَ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِهِ فِي مَهَبِّ الْعَاصِفَةِ دُونَ سَنَدٍ يَعَصِمُهُمْ مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى فِي رُوعِهِ مَا يُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَهُ، وَيَطْمَئِنُّ، وَيُهْدَى نَفْسُهُ: يَا يَوْسُفُ، لَا تَبْتَئِسْ، إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُكَ مِنْ هَذَا الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَسَوْفَ يَأْتِي يَوْمٌ تُحَدِّثُ فِيهِ إِخْوَتَكَ بِمَا فَعَلُوا بِكَ، وَهُمْ وَقْتُهَا لَا يَشْعُرُونَ أَنَّكَ أَنْتَ يَوْسُفُ، يَا يَوْسُفُ، إِنَّكَ فِي قَاعِ هَذِهِ الْبُئْرِ الْعَمِيقَةِ بَعْدَ أَنْ نَزَعُوا عَنْكَ قَمِيصَكَ، وَهُمْ لَا يَزَالُونَ بِجَوَارِ الْبُئْرِ يَأْكُلُونَ، يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَحِلَّ الْمَسَاءُ، فَيَذْهَبُوا إِلَى أَبِيهِمْ فِي الظَّلَامِ، حَتَّى لَا يَرَى عَلَى وَجُوهِهِمْ مَلَامِحَ الْعَدْرِ وَالْخِيَانَةِ،

ومن رحمة الله بك أيُّها الضَّعِيفُ المَخْلَصُ أَنَّهُمُ أَلْقَوْا بك في بئرٍ تكاد تكونُ جافَّةً
لأَماءٍ فيها، فلا تخفِ الغرقَ، وانتظرُ فسوفَ يأتي الفرجُ، وإنَّهُ لَقَرِيبٌ.

لقد أصبحَ يوسفُ في مَأْزَقٍ، وأىُّ مَأْزَقٍ، يَقْذِفُ بِهِ عَشْرَةُ رِجَالٍ أَشَدَّاءُ، إلى
بئرٍ مُهْلِكَةٍ عَمِيقَةٍ، لا ماءَ فيها، ولا أَمَلَ في الخُروجِ مِنْهَا، وقد يكونُ فيها من
الحَيَّاتِ والأَفَاعِي ما تنهشهُ بأنبيائها، وتُفْرِغُ في جَسَدِهِ الواهِنِ سُمومَهَا فتَقْضِي عليه
في لحظاتٍ قد لا تطُولُ.

وفي هذه الظُّلُماتِ المتراكِبَةِ .. التي أحاطتْ بالطفْلِ البريء .. الضَّعِيفِ ..
العاجزِ الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ لِنَفْسِهِ شَيْئاً، في هذا كُلِّهِ، كانَ الإشْغاعُ، كانَ
الوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ .. كانَ اللهُ .. هناكَ معَ يوسفَ.

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَأَوْحِينَا إِلَيْهِ﴾ أَيُّ نَحْنُ كُنَّا مَعَهُ، لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ، إِنَّهُ لِي،
وَأَنَا لَهُ، وَأَوْحِينَا إِلَى يُوسُفَ .. إِلَى حَبِيبِنَا، الَّذِي أَعَدَدْنَاهُ لَنَا، يَا يُوسُفَ، سَوْفَ
تُخْبِرُهُمْ مُسْتَقْبَلًا بِأَمْرِهِمْ هَذَا، بِهَذَا الأَمْرِ الَّذِي فَعَلُوهُ مَعَكَ.

كَيْفَ كَانَ شَعُورُ الطِّفْلِ وَهُوَ يُعَانِي تَجَرِبَةَ الوَحْيِ فِي هَذِهِ السَّنِّ؟

ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، فَتلكَ مَقَامَاتٌ تُكونُ بَيْنَ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ، هُمُ الَّذِينَ
يُدْرِكُونَهَا، وَلَا يَدْرِكُهَا الْبَشَرُ الْعَادِيُّونَ.

وإنَّما الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهِ إدْرَاكُنَا أَنَّ يُوسُفَ قَدْ عَرَفَ، وَأَطْمَأَنَّ حِينَ أَوْحَى اللهُ
إِلَيْهِ وَرَبَطَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَمْ يَفْزَعْ وَلَمْ يَجْزَعْ لِمَا هُوَ فِيهِ!

ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ عَجَائِبُ، وَعَجَائِبُ سَوْفَ تَمُرُّ فِي حَيَاتِكَ يَا يُوسُفُ ﴿وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ﴾.

قالت إيمان: وكيف لاقى هؤلاء أباهم بعد أن كانوا عاهدوه أن يحفظوا أخاهم، ويحموه من كل مكروه؟

قال الوالد: يقول القرآن الكريم: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ وقد أنتظروا إلى وقت العشاء لكي لا يواجهوا أباهم في وضوح النهار فيرى على ملامحهم أمارات الخيانة والغدر، وقرروا أن يقابلوه في الظلام حتى لا ينكشف أمرهم، لأن الحديث المصطنع والعواطف الكاذبة قد يكشفها وضوح النهار، ويفضح أمرها، وظنوا أنهم بذلك يوهمون أباهم بفرط محبتهم لأخيهم يوسف، وأنهم لم يكونوا من المفرطين فيه إطلاقاً.

﴿قالوا: يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ * وجاءوا على قميصه بدم كذب قال: بل سئلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ .

هكذا كانوا يذرفون الدموع الكاذبة، ويقدمون الأعذار الواهية، وليس هناك ما يعتذرون به إلا أن قالوا: إِنَّا ذَهَبْنَا نَلْعَبُ وَنَتَسَابَقُ فِي الْجَرِيِّ أَوْ فِي الرَّمْيِ بِالسَّهَامِ، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأمتعنا التي كانت معنا ليحرسها، فجاء الذئب ونحن لا ندري، فأكله كما حذرت، ونحن نعلم أنك لن تصدقنا، حتى ولو كنا



صَادِقِينَ حَقِيقَةً، وَلَقَدْ أَتَّهَمْتَنَا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ وَاثِقًا بِحَبْنَا لِأَخِينَا، وَلَكِنْ، لَقَدْ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، وَهَذَا هُوَ الدَّلِيلُ سَيَجْعَلُنَا عِنْدَكَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ فَقَدْ ذُبِحُوا مِعْزَى، وَغَمَسُوا فِي دَمِهَا قَمِيصَ يُوسُفَ، وَذَهَبُوا إِلَى آبِيهِمْ يُوْهِمُونَهُ أَنَّ هَذَا هُوَ دَمُ ابْنِهِ الْعَزِيزِ.

فَهَلْ صَدَّقَ وَالِدُهُمْ مَا أُوْهِمُوهُ بِهِ، وَهَلْ كَانَ هَذَا الدَّمُ مُقْنَعًا لَهُ بِأَنَّهُ يُوسُفُ قَدْ أَضْحَى فِي عِدَادِ الْهَالِكِينَ؟

لَقَدْ خَطَرَ بِبَالٍ يَعْقُوبَ خَاطِرٌ، قَدْ يَمُرُّ فِي خَاطِرِ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ، وَيَكُونُ فِيهِ مَوْقِفٌ لِلتَّأَمُّلِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ هَؤُلَاءِ الْمَلْفَقِينَ، هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَأْكُلَ الذِّبُّ إِنْسَانًا دُونَ أَنْ يَمَزَّقَ وَلَوْ رَقْعَةً صَغِيرَةً مِنْ قَمِيصِهِ، كَيْفَ حَدَثَ هَذَا؟ وَأَيْنَ كَانَ هَذَا الْقَمِيصُ سَاعَةَ الْتِهَامِ الذِّبِّ لِلْحَمِّ لِأَبْسِهِ، إِنَّهَا لِأَحَدَى الْغَرَائِبِ، فَهَذَا الْقَمِيصُ سَلِيمٌ لَمْ يُصِبْهُ أَىُّ خَدَشٍ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ إِلَّا ذَلِكَ اللَّوْنُ الْقَانِي الَّذِي يَصْبُغُهُ، وَإِنَّ فِي الْأَمْرِ لَشَيْئًا مُرِيبًا يَعْلَمُهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ، إِنَّ نَفُوسَكُمْ قَدْ أَمَرَتْكُمْ بِشَيْءٍ فَاجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَفَعَلْتُمُوهُ وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُكُمْ إِلَّا أَنْ يَغِيبَ يُوسُفُ عَنْ عَيْنِي، وَلْتَدُ تَلَقَّفْتُمْ كَلِمَةً قُلْتُمَا، وَأَبْنَتْ بِهَا خَوْفِي عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ، فَجِئْتُمُونِي مِنْ حَيْثُ كُنْتُ أَحْذَرُ،

ولكن، إِنَّ شَأْنِي هُوَ الصَّبْرُ الجميلُ، وَلَسَوْفَ أَصْبِرُ عَلَى تِلْكَ المَصِيبَةِ الَّتِي لَفَّقْتُمُوهَا صَبْرًا لَا أَشْكُو فِيهِ إِلَى أَحَدٍ. وَلَسْتُ أَطْلُبُ العَوْنَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، عَلَى احْتِمَالِ مَا تَصِفُون، وَتَدْعُونَ أَنَّ يُوسُفَ قَدْ هَلَكَ، وَلَنْ تَرَاهُ عَيْنَايَ بَعْدَ الْآنَ، وَلَنْ أَضْمَهُ أَوْ أَشْمَ رِيحَهُ، وَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُهُ، وَإِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ.



صدق القائل:

صَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرِجُ

وَهَكَذَا جَاءَ الْفَرْجُ يَا يُوسُفُ، فِي وَسْطِ ذَلِكَ الظَّلَامِ الكَثِيفِ، فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فِي بئرٍ عميقةٍ الأغوارِ، فِي ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ يُرْسِلُ اللَّهُ خُيُوطَ النُّورِ، لَيْسَ نُورَ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ، وَإِنَّمَا نُورُ الرُّوحِ الَّتِي عَاشَتْ مَعَ اللَّهِ فَأَضَاءَ اللَّهُ لَهَا الْحَيَاةَ، نُورَ الْفَرْجِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَزِيلُ كَرْبَ الْمُكَرُوبِينَ، وَيُفْرِجُ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَيُذْهِبُ الْحُزْنَ عَنِ الْمُحْزُونِينَ.

جَاءَتْ سَيَّارَةٌ، وَلَيْسَتْ السَّيَّارَةُ هِيَ تِلْكَ الْمَرْكَبَةُ الَّتِي نَعْرِفُهَا فِي زَمَانِنَا، وَلَكِنَّهَا الْقَافِلَةُ الَّتِي تَسِيرُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَالْقَافِلَةُ هِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ تَذْهَبُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَسُمِّيتْ قَافِلَةً أَيْ رَاجِعَةً إِلَى بِلْدِهَا تَفَاوُلًا بِأَنَّهَا سَتَقْضِي رَحْلَتَهَا وَتَعُودُ إِلَى مَوْطِنِهَا سَالِمَةً.

مرت قافلةٌ بهذه البئرِ، فَظَنَّتْ أَنَّ بِهَا مَاءً يُمْكِنُ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ قَدْرًا يَرَوِي عَطَشَهُمْ، وَيَقْضُونَ بِهِ حَاجَتَهُمْ مِنْ نِظَافَةٍ أَوْ سِوَاهَا مِمَّا يَحْتَاجُ فِيهِ النَّاسُ إِلَى الْمَاءِ،



فَأَرْسَلُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَأَدْلَى دَلْوَهُ فِي الْبُئْرِ، وَلَكِنَّ الدَّلْوَ لَمْ تَمْتَلِئْ بِالْمَاءِ كَمَا أَرَادَ، وَإِنَّمَا يَا لِلْعَجَبِ، لَقَدْ تَعَلَّقَ بِهَا طِفْلٌ وَخَرَجَ مَعَهَا إِلَى سَطْحِ الْأَرْضِ، فَأَخَذَتْ الرَّجُلَ الدَّهْشَةَ، وَصَاحَ : ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ صَغِيرٌ، لَمْ يَتَجَاوَزْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَلَوْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، لَأَمَكَّنَهُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَيَقُولَ : أَنَا فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَأَخَذَتْهُ الْقَافِلَةُ وَأَخْفَتْهُ، وَجَعَلَتْهُ بَضَاعَةً يُمْكِنُ أَنْ تَبِيعَهُ، لِأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ يَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِذَا وَجَدَ إِنْسَانٌ إِنْسَانًا آخَرَ مُنْفَرِدًا يَخْتِطِفُهُ فَيَصِيرُ عَبْدًا لَهُ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى، وَهَكَذَا فَعَلَتِ الْقَافِلَةُ.

يقول الأستاذ محمود شلبي في كتابه «حياة يوسف»:

رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا تُجَارًا مِنْ مَدِينٍ، فَلَمَّا أَصْعَدَ وَارِدُهُمْ مِنَ الْبُئْرِ وَضَمُّوهُ إِلَى بَضَاعَتِهِمْ بَاعُوهُ لِقَافِلَةٍ أُخْرَى مَرَّتْ بِهِمْ كَانَتْ سَائِرَةً فِي طَرِيقِهَا إِلَى مِصْرَ بَعَشْرِينَ دِرْهَمًا مِنَ الْفِضَّةِ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَاذَا يَتَرْتَّبُ عَلَى مَا يَعْمَلُونَ .. هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَوْضُوعِ نَظْرَةَ التُّجَارِ، الَّذِينَ لَا يَبْحَثُونَ إِلَّا عَنِ الْمَالِ، وَاللَّهُ يَرِيدُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ أَنْ يَصِلَ يُوسُفُ إِلَى مِصْرَ، لِيَتَحَقَّقَ فِيهَا مَا يُرِيدُهُ لَهُ.

قَالَتْ إِيْمَانُ : إِنَّ فِي الْقَلْعَةِ فِي الْقَاهِرَةِ بُئْرًا تُسَمَّى «بُئْرُ يُوسُفَ» يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهَا الْبُئْرُ، الَّتِي أُلْقِيَ فِيهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ بُئْرَ يُوسُفَ فِي أَرْضِ الشَّامِ، فَمَا الْعَلَاqَةُ بَيْنَ الْبُئْرَيْنِ؟

قَالَ الْوَالِدُ : لَيْسَ هُنَاكَ آيَةُ عَلاَقَةٍ، أَمَّا الْبَيْرُ الَّتِي فِي الْقَلْعَةِ، فَهِيَ بَيْرٌ حَفَرَهَا يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ، وَهُوَ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ الْمَعْرُوفُ، هُوَ بَانِي الْقَلْعَةِ، وَصَنَعَ سُورًا ضَخْمًا فَوْقَهُ مَا يَشْبَهُ الْقَنَاةَ، وَأَعَدَّ الْأَلَاتِ الرَّافِعَةَ الَّتِي تَصْعَدُ بِالْمَاءِ مِنْ نَهْرِ النَّيْلِ حَتَّى تُوصِلَهُ إِلَى الْقَلْعَةِ فَتَمْتَلِئُ بِهِ هَذِهِ الْبَيْرُ الَّتِي سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ «بَيْرُ يُوسُفَ» وَلَا تَزَالُ آثَارُ بَيْرِ صَلاَحِ الدِّينِ فِي الْقَلْعَةِ، مَزَارًا سِيَاحِيًّا يَهْبِطُ إِلَيْهِ زَوَارُ الْقَلْعَةِ لِلْفُرْجَةِ عَلَيْهِ لَيْسَ إِلَّا.

قَالَ أَيُّمَنُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا وَالدَنَا وَفِي عِلْمِكَ الْغَزِيرِ، فَإِنَّكَ بِجُلُوسَاتِنَا هَذِهِ تَعَلَّمْنَا الْكَثِيرَ مِمَّا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ، وَتَفْتَحُ أَبْصَارَنَا وَبَصَائِرَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هِيَ الْغَايَةُ لَشَبَابِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ الْوَالِدُ : وَبَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ يَا أَوْلَادِي وَنَرَى أَنْ حَدِيثَنَا مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَطُولُ، وَقَدْ سَرْنَا مَعَهُ إِلَى أَنْ بَاعْتَهُ الْقَافِلَةُ إِلَى قَافِلَةٍ أُخْرَى، فَلَتَرَكَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مِصْرَ، وَنَسْتَكْمِلُ فِي جُلُوسَةٍ قَادِمَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَقَبْلُ أَنْ تَخْلُدُوا إِلَى النَّوْمِ افْتَحُوا مَصَاحِفَكُمْ وَاقْرَءُوا سُورَةَ يُوسُفَ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى الْآيَةِ الْعِشْرِينَ.

والى اللقاء فى القصة التالية (٥٩)

(يوسف السجين المظلوم)

الأسئلة

- ١ - ماذا رأى يوسف في منامه، وكيف فسّر أبوه هذه الرؤيا، وبماذا نصحه؟
- ٢ - تحاور إخوة يوسف وتشاوروا في أمره، وكان لهم آراء في طريقة إبعاده عن أبيه، اذكر هذه الآراء، وما الرأي الذي نفذوه؟
- ٣ - لماذا انتظر إخوة يوسف حتى حلّ المساء وذهبوا لمقابلة أبيهم؟ وكيف استنتج يعقوب عليه السلام أن في الأمر مكيده وغدرًا؟
- ٤ - لماذا لم يبين يوسف للقافلة عن اسمه واسم أبيه، وهل في هذا دلالة على عمره حين ألقاه إخوته في غيابة الحب؟
- ٥ - كيف خرج يوسف من البئر، وماذا كان مصيره بعد ذلك؟
- ٦ - هل هناك علاقة بين البئر التي ألقى فيها يوسف عليه السلام، وبئر يوسف التي في القلعة في القاهرة؟

دَرْسُ النَّحْوِ

إِعْرَابُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ

يُرْفَعُ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ بِإِحْدَى عِلَامَاتِ الرَّفْعِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ قَبْلُ، إِذَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ النَّصْبِ أَوْ الْجَزْمِ، وَيُنْصَبُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَدَاةُ نَصْبٍ. وَأَدَوَاتُ النَّصْبِ هِيَ: أَنْ، لَنْ، إِذَنْ، كَيْ، لَأَمْ التَّعْلِيلِ، لَأَمْ الْجُحُودِ، حَتَّى.

هَذِهِ الْأَدَوَاتُ مِنْهَا مَا يَنْصَبُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ بِنَفْسِهِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ أَحْرَفٌ. هِيَ: أَنْ، وَيَأْتِي بَعْدَهَا الْمُضَارِعُ فَيَنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ مِثْلَ «يَسْرُنِي أَنْ تَنْجَحَ». وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ أَحَدَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا مِنْ قَبْلُ - فَإِنَّهُ يَنْصَبُ بِحَذْفِ حَرْفِ النُّونِ، مِثْلَ: يَسْرُنِي أَنْ تَنْجَحُوا» أَمَّا لَنْ، فَهِيَ حَرْفٌ نَفْيٌ، وَتَنْصَبُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ بِنَفْسِهَا، فَنَقُولُ «لَنْ نَصُدَّقَ الْكَذُوبَ»، «لَنْ تَفُوزُوا إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ».

أَمَّا «إِذَنْ» فَيَسْمِيهَا النَّحْوِيُّونَ حَرْفَ جَزَاءٍ وَجَوَابٍ، لِأَنَّهَا تَأْتِي جَوَابًا لَجُمْلَةٍ سَابِقَةٍ عَلَيْهَا، يَقُولُ لَكَ الْقَائِلُ: «إِنِّي سَأَجْتَهِدُ فِي عَمَلِي» فَتَجِيبُهُ قَائِلًا: «إِذَنْ تَنْجَحَ»، وَأَمَّا كَيْ فَقَدْ تَقْدُمُهَا لَأَمْ نَسْمِيهَا «لَأَمْ التَّعْلِيلِ» فَنَقُولُ «اسْتَذْكِرْ دُرُوسَكَ لِكَيْ تَنْجَحَ». «اجْتَهِدُوا لِكَيْ تَفُوزُوا».

وَمِنْ حُرُوفِ النَّصْبِ مَا يَكُونُ النَّاصِبُ لِلْفِعْلِ هُوَ «أَنْ» مُقَدَّرَةٌ بَعْدَهُ، غَيْرَ ظَاهِرَةٍ فِي الْكَلَامِ، وَمِنْ ذَلِكَ لَأَمْ التَّعْلِيلِ تَقُولُ «اجْتَهِدْ لَتَنْجَحَ»، فَالْفِعْلُ مَنْصُوبٌ بِأَنْ مُقَدَّرَةٌ بَعْدَ لَأَمْ التَّعْلِيلِ.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ «لَأَمْ الْجُحُودِ»، وَهِيَ الْمُسَبَّوْقَةُ بِلَفْظِ مَا كَانَ، أَوْ لَمْ يَكُنْ، مِثْلَ «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَغْفَرَ لِلْكَافِرِينَ» أَوْ «لَمْ أَكُنْ لِأَهْلِي الصَّادِقِ».

وَمِنْ أَدَوَاتِ النَّصْبِ أَيْضًا: حَتَّى، نَقُولُ «سَأَجْتَهِدُ حَتَّى أَفُوزَ»: فَهَذِهِ - بِاخْتِصَارٍ - الْأَدَوَاتُ الَّتِي تَنْصَبُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ. أَمَّا أَدَوَاتُ الْجَزْمِ فَيَأْتِي بَيَانُهَا فِي الدَّرْسِ الْقَادِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

سلسلة أطفالنا مع ربنا القرآن الكريم آيات وقصة

٧١- رباحون البيوت شقاتق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحانه الذي أسرى بعبد.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والمعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتاه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام.
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين.
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفدينا بهذب عظيم.
٩٧- بيسمة الرضوان وصلح الحديدية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والشابثون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر
٤٤- يوم حنين
٤٥- عزيز آية الله للناس
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خَلَفُوا.
٥٤- والله يعضمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا بيني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحية.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلّى.
٦٦- ونيتهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبله المسلمون
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا المعجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلائنا الوحيد بالكوييت والجزائر

دار الكتاب الحديث